وفي خطابه هدى أي دلالة على الكمال وهو مفعول له أو حال من
فاعل اهتدى أو من مفعوله أو منهما والعقل لغة المنع والعقل يطلق على
معان كما قال الغزالي أربعة معان أحدها غريزة يتهيأ بها لدرك
العلوم النظرية قال وكأنه نور يقذف في القلب يستعد لدرك الأشياء
ثانيها بعض العلوم الضرورية ثالثها علوم تستفاد من التجارب
بمجاري الأحوال رابعها انتهاء قوة تلك الغريزة إلى أن تعرف عواقب
الأمور وتقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة وتقهرها قال والأول
يشبه أن يكون الاسم لغة واستعمالا لتلك الغريزة وإنما أطلق على
العلوم مجازا من حيث إنها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم
هو الخشية رابعها هو مراد الناظم وعبر عنه الإمام الرازي بأنه
غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وعرفه الشيخ أبو
إسحاق الشيرازي بأنه صفة يميز بها بين الحسن والقبيح وهو معنى قول
الشافعي وغيره إنه آلة التمييز وعرفه أكثر الحكماء بأنه جوهر مجرد غير
متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وبعضهم بأنه جوهر مجرد
عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير إليها
كل واحد بقوله أنا عند أكثر الحكماء والمعتزلة وبعضهم بأنه جوهر لطيف
في البدن ينبعث شعاعه كالسراج في البيت ومحله الدماغ عند أكثر
الحكماء وبعض الفقهاء والقلب عند أكثر الفقهاء وبعض الحكماء ونقل
عن الشافعي وهو الصحيح قال الشارح وهو الذي نزل عليه نصوص
الشرع بعد فقال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وأما فساده
بفساد الدماغ فلا يدل على أنه محله لجواز أن تكون سلامة الدماغ شرطا

بالانصاد

في انعطاف القلب به عبادة وهوى مبتدأ وهو ميل النفس إلى الشهوات
حالا أو أما مقتول أي معرض عنه أي عرضة من الطاعة وغيرها من
المقامات أو عن الرشد وهو مضاف إلى مقتول وموصوف به هجع
خبر المبتدأ أي دعي من هجرته هجوا أو هجاء وتهجاء وانقلبت الواو ياء
في المعنى للمفعول لتطرفها وانكسار ما قبلها وفي البيت التتميم
في هوى والمقابلة وهي أن تجمع أمور مختلفة ثم تقابل بضد كل منها
كما قابل المدح بالذم والإيثار بالتوبيخ والصدر بالسهو وكما قال في
قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وكتاب الله تعلى رياضة
أي تعليمه وتأديبه بأمره ونهيه ووعده ووعيده وضرب أمثاله
لعقول الخلق كائنة بمندرج أي بطريق واضح يندرج
الناس فيها لصحتها ووضوحها من درج القوم فاندرجوا أو مصابيح
والمراد به الأمثال وضرب أمثال ودلالات واضحات لا قدح فيها ولا خفاء لأنها
كالطرق المسلوكة الآمنة وانتظامها والرياضة من رضت الدابة
أي علمتها السير وإضافتها إلى ضمير الكتاب من الإسناد المجازي كقولهم
طريق سائر ونهر جار لأن المتكلم والمؤدب حقيقة هو الله لا الكتاب
بألفاظ الكتاب وكأنها الرائضة لعقول الخلق وفي ذلك تشبيه العقول
بالدابة في حاجة التعلم على طريق الاستعارة بالكناية وهي ذكر المشبه
به والتعبير بلازمه وخص الكتاب بالذكر لأنه مرجع الأدلة والآية الكبرى والنعمة
العظمى في بيان ما تحتاج إليه العقول في الاعتصام من الفتن لخبر إنه ستكون
فتن كقطع الليل المظلم قيل فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله
فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من

ليس

Copyright © King Saud University